كثيراً من خلقه ، ولو أنصف ذلك المتفرج المزهو لحمد الله على أن جوارحه لا تنطق بما قارف هو من جرائر وآثام جسام !...

على أن المعترف نفسه إنما يكشف عن دخيلته ، ويجلو ما استتر من أمره ، تحدوه على ذلك الرغبة فى التخلص من التبعة فيما كان منه ، والتماس المعاذير له فيما أحاط به من ملابسات ، حتى يكون ذلك سبيلا إلى أن تنزاح عن كاهله عقوبة الخطيئة ، وجزاء الإثم ، وفى هذا الصدد يتناقل الناس تلك الكلمة المأثورة :

« من أقر بذنبه ، غفر له ربه »

والاعتراف على هذا الأساس ، يحمل معنى الإقلاع عن الشر والكف عن المآثم ، وبعد طليعة الاستقامة فى السلوك ، والنزوع إلى مكارم الأخلاق ، وذلك هو جوهر التوبة الخالصة النصوح ، تلك التوبة التى تتفتح لها فى السماء أبواب القبول .

والموازين الأخلاقية تحمد فى الاعتراف أنه دليل شجاعة النفس ، وقوة الإرادة ، وبرهان الرجوع إلى الحق ، لا التمادى فى الباطل ولا الإصرار عليه... وأنه كذلك محاسبة المرء نفسه بنفسه على ما كان منها ، قبل أن يرميها أحد بالتهمة ، ويأخذها بالعقاب ...

والحق أن للاعتراف باعثاً نفسياً سيكولوجيا ، فوق تلك البواعث التى ترجع إلى نظام المجتمع ، أو إلى وحى الدين ، أو إلى معايير الأخلاق .